

## الخصوصية الهوياتية الثقافية من خلال خطاب الألتراس "Ultras" الجزائري

دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من خطابات أنصار فريق شبيبة القبائل

Cultural Identity Privacy through the Discourse of Algerian "Ultras"

A semiological analytical study of a sample of JSK supporters' speeches

ثميلة كساي<sup>\*1</sup>

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، kessaithamila@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/04/22

تاريخ القبول: 2025/08/12

تاريخ النشر: 2025/12/10

### ملخص:

سعيانا من خلال هذه الدراسة إلى البحث عن الخصوصية الهوياتية الثقافية الأمازيغية في خطاب الألتراس الجزائري وعليه حاولنا استنطاق المعاني الضمنية لعينة من خطابات أنصار شبيبة القبائل على اختلاف أشكالها من أغاني، شعارات ورموز بصرية التي اعتاد الأنصار على رفعها في الملاعب تشجيعا لفريقهم قمنا في هذه الدراسة بتحليل العلامات اللفظية وغير اللفظية الدالية على الهوية الثقافية الأمازيغية من خلال التحليل السيميولوجي المعتمد على تكامل المقاربات التي وظفناها وفق كل نسق، ذلك بالاستعانة بالأدوات الميدانية لجمع ما أتيح من معلومات حول الموضوع المدروس. توصلنا في هذه الدراسة إلى أن خطاب ألتراس شبيبة القبائل قد تضمن علامات تعبيرية دالة على الهوية الثقافية الأمازيغية للفريق وأنصاره، سواء عن طريق الرسالة اللفظية أو الرمزية، التي اتفقت عليها حيث اتفقت هذه الأنساق على ان فريق شبيبة القبائل يمثل بالنسبة لأنصاره الأصالة، الصمود، الأمل النضال والاستمرار باعتبارها الخصائص التي يناشدها الأنصار في هويتهم الثقافية المجسدة في فريق شبيبة القبائل.

كلمات مفتاحية: التمثلات، الهوية، الثقافية، الخطاب، الألتراس، شبيبة القبائل.

### Abstract:

The main issue of our research consists of the semiological study of the representations of Berber identity in the discourse of the sports youth ultras of Kabylia "JSK". Our approach is evolving towards a semiological analysis of the songs, slogans and tifo carried by these ultras.

It proposes an interdisciplinary scientific method, which is based on the different semiological approaches. After analyzing his three types of speeches carried by the ultras of

the "JSK", this study confirms these speeches as a set of representative signs of Berber identity. The ultras of the "JSK" evoke with hope and resistance hope through their linguistic and symbolic messages their original identity

**Keywords:** representation; cultural identity; speeches; ultras; sporting youth of Kabylia.

\*المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

تعتبر الرياضة مجالا ترفيهيا في ظاهرها إلا أنها تمثل حقلا واسعا من الظواهر الاجتماعية، الثقافية والإيديولوجية، التي يقتضي فهم تجلياتها ونتائجها دراسة هذه الظواهر من مختلف الزوايا في ظل العديد من العلوم كعلم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي، الأنثروبولوجيا علوم الإعلام والاتصال. فإذا تحدثنا عن رياضة كرة القدم، فهي تمثل مشهدا مزدوج العرض حيث لا تكتفي بما يتم عرضه من اللعب في الميدان - فحسب- إنما تتعدى ذلك لتشمل العرض الثاني الذي يتفنن فيه مناصري الفريق على مدرجات الملاعب، وهو الذي يشكل حقلا دلاليا ثريا بالعلامات التعبيرية، اللفظية وغير اللفظة، ومن خلالها يخلج المشجعون عن عواطفهم وانفعالاتهم ويفصحون في ذات الوقت عن آرائهم وانتماءاتهم الثقافية والإيديولوجية وهو الأمر الذي يعرف بخطاب الألتراس.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية دراسة مختلف العلامات التي يتضمنها خطاب ألتراس فريق شبيبة القبائل الجزائري، عبر التحليل السيميولوجي لعينة من الشعارات، الأغاني واللوحات الفنية التي يرفعها مناصرو الفريق، تشجيعا له وتعريفا بمساره التاريخي وهويته الثقافية والاجتماعية.

## 2. التأسيس المنهجي والإجرائي للدراسة:

### 1.2 إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

يشكل الخطاب بشتى أنواعه سواء كان مكتوبا، مسموعا أو مرثيا نص سيميائي متعدد الدوال والمعاني، حيث تتحد في تشكيله العديد من العلامات التي يسعى القائم

بالاتصال من خلالها إلى تمرير رسالة مقصودة إلى المتلقي. يعني ذلك أن الخطاب بنية نسقية من العلامات اللفظية وغير اللفظية تتضمن رسائل اتصالية توجي إلى رسم صور ذهنية وأيقونية عن السياق الاجتماعي، الثقافي والإيديولوجي للمرجع الأصلي الذي تنبثق منه العلامة الاتصالية، باعتبارها غالبا ما تعكس هوية القائم بالاتصال، إذ تتمظهر معالمها خلف التدفق الدلالي لمعاني الخطاب وما يمكن أن يتضمنه من تمثلات .

نشير في هذا السياق أن خطاب الألتراس " Ultras " لا يختلف في جوهره عن باقي الخطابات كونه يتجسد في كل العلامات اللفظية أو الرمزية التي تخص أنصار أي فريق رياضي معين من شعارات، أغاني، ألوان، بدلات، رموز مرسومة أو منقوشة...فكل هذه العلامات والرموز تمثل خطابات اتصالية تتضمن تمثلات يكشف من خلالها أنصار الفريق الرياضي عن هويتهم الثقافية والاجتماعية، إذ يتم بذلك التعريف عن أنفسهم من جهة ويتحقق الاتصال مع باقي الجماهير من جهة أخرى.

إذا تحدثنا عن المجتمع الجزائري يمكن اعتباره من الجماهير التي تتلقى خطاب الألتراس، يعود ذلك لما أتاحت له من تشكيلات رياضية مختلفة ونخص بالذكر تلك التي تتعلق بكرة القدم الجزائرية، كونها تمتاز بكثرة الأندية واتساع جمهورها وتنوعه، ذلك تبعا لشساعة المساحة الجغرافية للجزائر التي فرضت تنوع الخصوصيات الثقافية لكل منطقة، ما جعل أنصار كل فريق يتبنى خطابا خاصا بهم يعبرون من خلاله عن أحاسيسهم بالانتماء إلى فريقهم ويكشفون بذلك عن هويتهم الثقافية قصد التشجيع والتفاعل، ويعتبر أنصار فريق شبيبة القبائل من الألتراس الجزائرية الذين يعرفون بتشبيهم بالفريق، يظهر ذلك من خلال نمط تشجيعهم ومساندتهم له حيث يتم التعبير عن ذلك عبر خطاباتهم اللفظية والرمزية التي لم يتخذها أنصار الفريق وسيلة للتشجيع والمساندة فحسب إنما اتخذوها في ذات الوقت كوسيلة للتعريف عن أنفسهم والإفصاح عن هويتهم، الأمر الذي يدفعنا في هذا السياق إلى طرح سؤال جوهري مفاده:

## كيف مثلت الخصوصية الثقافية لأنصار شبيبة القبائل من خلال مضامين الخطابات المتداولة في الملاعب؟

ولتوضيح هذه الإشكالية الجوهرية يجدر بنا تجزئتها إلى مجموعة من تساؤلات فرعية تتمثل في :

-ماهي العلامات التي وظفها أنصار شبيبة القبائل للتعبير عن هويتهم الثقافية من خلال الخطابات التي يتم تداولها؟

-فيما تتحدد المعاني الضمنية للدوال الممثلة لهوية أنصار شبيبة القبائل في خطاباتهم؟  
-كيف ساهم الرمز اللفظي في تجسيد معالم الهوية الثقافية لأنصار شبيبة القبائل؟

### 2.2 منهج الدراسة وأدواتها:

يشكل المنهج مجموعة من الخطوات العلمية التي يتبعها الباحث قصد بلوغ الحقيقة بطريقة موضوعية. من أجل ذلك اعتمدنا في دراستنا على منهج تحليلي فرضه طبيعة الموضوع المدروس الذي يدور حول تمثالات الهوية الثقافية في خطاب الألتراس الجزائري ويتمثل المنهج المتبع في هذه الدراسة في التحليل السيميولوجي، باعتباره يغوص في البنية الخفية لمختلف الأنساق السيميولوجية، ويتولى مهمة استنطاق دوالها المختلفة، للوصول إلى فهم وتأويل معانيها الضمنية باعتماده على عمليتين أساسيتين سماهما أمبرتو إيكو Umberto Eco بـ «آليتي التفكيك والتركيب» (سعيدة، 2015، صفحة 173).

اعتمدنا التحليل السيميولوجي كوننا بصدد تحليل عينة من خطابات أنصار فريق شبيبة القبائل قصد الكشف عن معاني الدوال الممثلة لهويتهم الثقافية، ولبلوغ ذلك لا بد من الاعتماد على مستويي التعيين والتضمين "Roland Barthes" "لرولان بارث" "dénotation.connotation"، مقارنة التحليل النصي للمدرسة اللغوية الاجتماعية ضف إلى مقارنة "Pierre Guiraud" لتحديد الشفرات الاجتماعية والثقافية.

استعان التحليل السيميولوجي بأدوات ميدانية مكنتنا من جمع المعلومات المتعلقة بالخطابات التي يتداولها أنصار فريق شبيبة القبائل وفهم سياقاتها الاجتماعية

والثقافية وتتحدد هذه الأدوات في الملاحظة والمقابلة بهدف جمع الأغاني والشعارات والرموز البصرية التي يرددها الأنصار في الملاعب تشجيعاً لفريقهم، حيث تشكل هذه الخطابات العينة التحليلية لهذه الدراسة.

### 3.2 مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على عدة مفاهيم ومصطلحات توضح المتغيرات النظرية التي تعتبر بمثابة مفاتيح تساعد الباحث على الولوج إلى مضامين العلامات أثناء التحليل، وتتحدد هذه المفاهيم فيما يلي:

-الخطاب:تعود أصول الخطاب في اللغة اللاتينية إلى كلمة "Discursus" الذي اشتق من الفعل " Discursere " بمعنى الجري من مكان لآخر وأطلقت كلمة "Discours" على الخطاب لما يتضمنه الفعل من معاني كالتدافع الذي يعكس التلفظ العفوي للكلام وتدفق الحديث بشكل ارتجالي (عصفور، 1997، صفحة 47). في حين يعود اشتقاق كلمة "خطاب" في اللغة العربية إلى الفعل خاطب بمعنى تحدث أو تكلم، وبذلك يدل الخطاب على الكلام (منظور، 1997، صفحة 05).

بينما يشير الخطاب في المعنى الاصطلاحي إلى أنه سلسلة من وحدات إبلاغية متعاقبة، يعتمدها القائم بالاتصال قصد إيصال رسالة إلى المتلقي. يعتبر في هذا السياق " Z Harris الخطاب بنية تجسدها سلسلة من العناصر وتمثلها متتالية من الجمل (السد، 1997، صفحة 18). يعني ذلك أن الخطاب نظام مركب من مجموعة العناصر الصوتية، التراكبية النحوية الإيقونية، الرمزية والإشارية التي تتحد لتشكل نصاً كلامياً يحمل معلومات ورسائل يسعى المرسل تبليغها للمتلقي. وهي الفكرة التي أكدها المفكر الفرنسي " Emile Benveniste حيث اعتبر الخطاب كل تلفظ يفترض متكلم ومستمع مع نية تأثير الطرف الأول على الثاني بما أتيح من سبل (الباردي، 2004، صفحة 11).

في حين يعتقد "Maingueneau" أن الخطاب ليس مجرد معطيات ملموسة فحسب إنما يتعدى إلى أبعد من ذلك، فهو عبارة عن نتاج مجموعة من العوامل والظروف التي تدفع المرسل إلى تبني خطاب معين. (Ivan, snas date , p. 22).

نقصد بالخطاب في دراستنا محتويات الأغاني، الشعارات والرموز البصرية التي يعبر من خلالها أنصار فريق شبيبة القبائل عن تشجيعهم ومساندتهم للفريق. وتشكل هذه الخطابات اللفظية وغير اللفظية المادة التحليلية التي سنحاول من خلالها الكشف عن معالم الهوية الثقافية لأنصار فريق شبيبة القبائل وفق التحليل السيميولوجي .

-الألتراس: "Ultras": لا يمكن أن نفهم جوهر كلمة ألتراس دون الرجوع إلى مدلولها اللغوي، إذ تعود أصول الكلمة إلى اللغة اللاتينية ultra وهو لفظ يطلق على الشخص المتشدد في آرائه لدرجة المبالغة أو تجاوز الحد (Larousse, p. 1614) ، لذلك عمم المصطلح ليطلق على الجماعة التي تكن حبا زائدا لكيان ما أو تؤيد فكرة معينة لحد التعصب والتشبث بها بشتى الوسائل كما تسخر الجماعة المتشددة كل ما أوتي لها من قوة مادية أو معنوية لإتاحة السبل التي تمكنها من بلوغ الغايات المنشودة والمتمثلة في عدم زوال الفكرة أو الرأي، بمعنى التشبث بالكيان.

اقتحم مصطلح الألتراس ميدان الرياضة، وبالتحديد رياضة كرة القدم، لما ينطبق من خصائص هذا المصطلح على الجمهور الرياضي، أو بالأحرى الجماهير الأشد ولعا بهذه الرياضة حيث يقصد بالألتراس كرة القدم تلك الجماعات التي تمتاز بتطرفها في حب النادي أو الفريق ومناصرتة، ويؤدي ذلك إلى التفاني في خدمته أكثر من بقية الأنصار العاديين.

ظهرت ألتراس كرة القدم في أربعينيات القرن الماضي، ذلك سنة 1940، بعد نشأة فرقة التور سيدا بالبرازيل، ثم انتقلت لتظهر في أوروبا الشرقية، في الخمسينيات، لتشتهر أكثر في إيطاليا مع فرقة الكاشو، وعرفت انتشارا في كل أرجاء العالم مع مرور الزمن (وآخرون، 2012، صفحة 17). تتميز الألتراس بكونها تصنع أجواء من الفرجة داخل المدرجات ، مساندة لفريقهم وتشجيعا له، ويعتمدون في ذلك مختلف الوسائل التعبيرية

من شعارات، أغاني، لوحات فنية، رايات وألعاب نارية، تقدم وفق تنظيم محكم داخل المجموعة، حيث تقوم نواة الألتراس بتقسيم الأعمال وتجسيدها أينما حل الفريق داخل ميادينها أو خارجها، فهذه الأنشطة تعتبر بمثابة تعابير جماهيرية تبرز مكانة الفريق وقيمتها، وتثبت في الوقت ذاته هويته ومساره التاريخي، بحيث تشكل مضامين هذه الأنشطة شرف الألتراس في كل أنحاء العالم، لذلك تتخذ هذه الجماعات هذا النوع من الخطابات كأتمات للتشجيع ومساندة الفريق مهما كانت النتيجة، ورغم الكلفة والمسافة، لإثبات الالتزام والولاء للفريق. (Zemmarman, 2005, p. 23)

نقصد الألتراس في دراستنا تلك الفئة من أنصار فريق شبيبة القبائل الجزائري التي تعرف شدة ولعها وحبها للفريق، لدرجة التعصب، حتى بلغ بهم الحد أن اعتبروا الفريق رمزا من رموز هويتهم أو كيانهم الإيديولوجي ولقد عرف شبيبة القبائل هذا النوع من الأنصار منذ سبعينات القرن الماضي إلا أن ذلك كان بالشكل التقليدي، أو بصفة ما قبل الألتراس الحديثة، رغم أن المبادئ الجوهرية للألتراس كانت متوفرة لهذا الجيل المتمثلة في التشبث بالفريق والاعتزاز به، واستمر ذلك إلى أن تأسست رسميا الألتراس الخاصة بفريق شبيبة القبائل باسم Kabylie Boys التي واصلت مساندة الفريق بنفس التعصب من خلال الاستعانة بالأساليب الحديثة للألتراس للتعبير عن اعتبارهم للفريق رمزا لهويتهم.

3. تمثلات الهوية الثقافية الأمازيغية من خلال الخطابات المتداولة لدى أنصار فريق شبيبة القبائل:

يعتبر الخطاب الذي يتبناه أنصار فريق شبيبة القبائل من أغاني شعارات، رموز وألوان أثناء تشجيعهم لفريقهم المادة التحليلية لدراستنا التي نسعى من خلالها إلى الغوص في المعاني العميقة للعلامات الدالة على الهوية الثقافية التي يعبر عنها أنصار شبيبة القبائل سواء كان ذلك تلفظا بالكلمة أو إحالة بالرمز. ويتحقق ذلك باعتمادنا على مقاربات التحليل السيميولوجي التي تتلاءم مع كل نسق نخضعه للتحليل.

### 1.3 الهوية الثقافية الأمازيغية من خلال الأغاني المتداولة لدى أنصار فريق شبيبة القبائل:

تعتبر الأغاني التي يتداولها أنصار فريق شبيبة القبائل في الملاعب وسيلة اتصالية يعبر من خلالها الأنصار عن تشجيعهم ومساندتهم للفريق من جهة ويفصحون عن هويتهم من جهة أخرى. لقد عمدنا في هذه الدراسة أغنية "JSK" التي ألفها الشاعر الجزائري "لونيس أيتم نقلات" لتكون جزءاً من مادة التحليل التي سنحاول من خلالها كشف معالم الهوية الثقافية لأنصار فريق شبيبة القبائل. ويعود اختيارنا لهذه الأغنية إلى عراققتها لدى أنصار الفريق إذ يعود تداولها إلى سبعينات القرن الماضي لغاية اليوم ويتحدد نصها الأصلي فيما يلي (إدريس، 01 سبتمبر 2020):

yervah nar yexser degmatnar ayen /Si dis is nahder attid n3iwen /Af JSK af JSK  
ewet afus anruh /Win idivdren adrar ad yeglu es yismim /Kra idurwent tuddar  
atan si disim /Utrelid ara assveded levda ewet afus anruh /Taqvaylit tefrah ur  
ttenkiren ara /Ayen yevnan fessah urirellra /Af yism is nervah fellas igecvah ewet  
afus anruh /Icerqed yittig idwad idurar /Aylam ilahq ed ezzat id izwer /Emmim  
ivaned afccal ulahed ewet afus anruh

#### ترجمة النص الأصلي لأغنية "JSK":

فاز أو انهزم أخونا ذلك إلى جانبه حاضرون لمساندته من أجلك يا شبيبة القبائل  
نأتي ومن أجلك نصفق من يذكر الجبل سيأتي على ذكر اسمك كل ما أنجبته القرى إلى  
جانبك لن تسقطي للأبد ستضلين لنصفق لك فرحت القبائلية فهي لم تنكر فما بني على  
الحقيقة لن ينهار فباسمك الفوز وعليك الانهار أشرفت الشمس فأضاءت الجبال أهل  
في الأمام ها قد وصل ابنك قد برز والفشل مستحال

قبل الغوص في المضامين العميقة لأغنية "JSK" لابد أن نذكر تشفير عنوانها أولاً.  
نلاحظ أن الشاعر قد شفر عنوان الأغنية في ثلاث حروف باللغة الفرنسية "JSK" التي

تختصر في مدلولها "jeunesse sportive de Kabylie" التي تعني باللغة العربية "الشبيبة الرياضية لمنطقة القبائل".

تحمل الأغنية هذا العنوان لينعكس مدلوله على ما تتضمنه الأغنية، فاختصار "JSK" قد تعود عليه أنصار فريق شبيبة القبائل منذ نشأته أثناء الحقبة الاستعمارية حوالي سنة 1946. الأمر الذي جعل هذا الملفوظ يدخل في الأحاديث اليومية لدى سكان منطقة القبائل، رغم كون هذه الحروف الثلاث من لغة أجنبية إلا أن مدلولها أكسبها قبولاً لغوياً، اجتماعياً وثقافياً لدى العامة والخاصة من الأنصار (أعراب، 01 سبتمبر 2020).

إذا حاولنا القراءة التعيينية لمحتويات أغنية "JSK" لاحظنا أن الشاعر قد عبر عن مساندة أنصار شبيبة القبائل لفريقهم مهما كانت الظروف سواء كان الفوز أو الهزيمة. ولقد أكد الشاعر فكرته بربطه لشبيبة القبائل بالجبال وإقراره أن كل أهل القرى يتفانون في تشجيعه كي تستمر في الوجود مدى الدهر.

عبرت الأغنية في المقطع الثاني عن ارتباط فريق شبيبة القبائل بالأصالة التي لم يتم نكرانها، كونها تمثل الصمود، التفوق والجمال. توحى هذه القيم الثلاث حسب الأغنية إلى الأمل المنتظر لهذه الأصالة مثلما تنتظر الجبال شروق الشمس لتبرز شموخها.

تشير العلامات اللفظية للأغنية المحللة إلى مختلف المعاني الدالة على شدة ولع أنصار شبيبة القبائل بفريقهم واعتزازهم بالانتماء إليه لحد التعبير عن ذلك في الأغنية بالأخوة. فالأخوة "tagmatt" شفرة تم توظيفها في الأغنية للدلالة على الانتماء المشترك لأنصار شبيبة القبائل لنفس الأصالة ومن أجل ذلك يقوم الفريق بتمثيلهم، الأمر الذي يوجب الأنصار مساندة فريقهم منتصرين أو منهزمين.

كشفت الأغنية عن البيئة الطبيعية لأنصار شبيبة القبائل إذ أكد الشاعر بالارتباط الوثيق بين الفريق والجبل ذلك لكون أغلب أنصار الفريق من أهالي القرى المتناثرة على ذلك الجبل. نلاحظ من خلال توظيف الشاعر لكلمة "الجبل"، "adrar" كشفرة دالة على

القوة والصمود، ففي ذلك تصوير شعري عن قوة فريق شبيبة القبائل الذي لا طالما مكنته من هزم الخصم والتحصّل على ألقاب وطنية وإفريقية. تعمقت الأغنية في التعبير عن أصالة الفريق وأنصاره، حيث اعتبر الأنصار فريقهم رمزا لتمثيل هويتهم الثقافية التي اشتهروا بالاعتزاز بها كونها تعكس جوهر كيانهم الذي لم يستطع تعاقب الاستعمارات محوها من الوجود. لذلك أشارت الأغنية أن فريق شبيبة القبائل لا يمثل أنصاره في رياضة كرة القدم فحسب إنما منح لهم فرصة التعبير عن هويتهم في أوساط يسودها الحد من حرية التعبير. فلطالما شكل الملعب الجزائري فسحة للتعبير على ما هو ممنوع سياسيا وغالبا ما شكل خطاب الألتراس وسيلة اتصالية هادفة. لذلك وظفت الأغنية تصويرا شعريا يوحي إلى ما يمثله فريق شبيبة القبائل من أمل في التحدي، البروز والانتصار فالشاعر شبه الفريق بالشمس التي تضيء الجبال بعد شروقها فتمنح لها فرصة إبراز شموخها وقوتها، وعليه يمثل فريق شبيبة القبائل بالنسبة لأنصاره وسيلة لإخراج هويتهم من الخفاء إلى العيان. لذلك اتخذ الفريق كوسيلة للنضال إذ عبر الشاعر عن اقتناع أنصار شبيبة القبائل باستحالة الفشل في هذا النضال.

يمكن القول انطلاقا مما تم تحليله من مضامين العلامات اللفظية لأغنية "JSK" أنها تشكل خطابا عريقا لأنصار فريق شبيبة القبائل الذي تداولته الأجيال منذ العقود التي لم تعرف الجزائر الألتراس بشكله المنظم. إذ لا يزال الألتراس الحديث لفريق شبيبة القبائل يتبنى هذا الخطاب لتشجيع فريقه الذي يصفونه بسمات هويتهم الثقافية المتمثلة في الصمود، القوة، البروز والانتصار، ونظرا للقيم الرمزية التي يتضمنها خطاب الأغنية لم تفقد مكانتها في مدرجات أنصار الفريق خصوصا عند انهزامه كونها تدعوا إلى مناصرة الفريق منتصرا أو منهزما وتناشد في ذات الوقت النضال، الأمل والانتصار.

**2.3 الهوية الثقافية الأمازيغية من خلال الشعارات المتداولة لدى أنصار فريق شبيبة**

**القبائل:**

تعتبر الشعارات التي يرددها أنصار أو بالأحرى ألتراس فريق شبيبة القبائل خطابات قصيرة ذات بنى دلالية عميقة يحاول من خلالها الأنصار تشجيع فريقهم وتبليغ المتلقي رسائل تعرف بالفريق وتتغنى بأصالته عراقته. سنحاول في هذا العنصر تفكيك بنية الرمز اللفظي الذي تضمنته شعارات أنصار شبيبة القبائل قصد الولوج إلى المدلولات التي توحى إلى هوية الفريق وأنصاره، وتتحدد الشعارات التي أخضعناها للتحليل فيما يلي (أعراب، 01 سبتمبر 2020):

- Anwi wigi ? di maziren من هؤلاء ؟ هم الأمازيغ.

- La la la nekni di maziren la la la ulac wi irizemren -

لالالا نحن الأمازيغ لالالا لن يقدر علينا أحد

- JSK dasirem dazamul imaziren -

شبيبة القبائل الأمل رمز الأمازيغ

- Ruh ami ruh dislama rebi -

- JSK tu3ar mci ed la cici

اذهب يا ابني اذهب على سلامة الله

شبيبة القبائل صعبة ليست مجرد تباهي

- Assa azeka JSK tella tella -

اليوم والغد شبيبة القبائل موجودة موجودة

- Iha iha la coupe tuli dassawen iha iha sidurar imaziren -

هاهي ها هي الكأس تصهد الأعالي ها هي ها هي إلى جبال الأمازيغ

إذا حاولنا الولوج إلى مضمون الشعر الأول الممثل في: " anwi wigi ? di maziren

من هؤلاء؟ هم الأمازيغ " لاحظنا أنه أتى على شكل جملتين الأولى استفهامية والثانية

جواب للاستفهام. بحيث استفسر المرسل في العبارة الأولى عن هوية فريق شبيبة القبائل

في عبارة "من هؤلاء"، فأتى الرد في العبارة الثانية للشعر موضحا هوية الفريق في جملة "

هم الأمازيغ". أراد أنصار فريق شبيبة القبائل من خلال هذا الخطاب تبيان أصالة الفريق،

فكلمة الأمازيغ عبارة عن شفرة توجي إلى جماعات اجتماعية تقطن إفريقيا الشمالية منذ عصور ما قبل التاريخ. فلكون شبيبة القبائل نادي يمثل إحدى هذه الجماعات الاجتماعية من ذات العرق واللسان المتمثلة في سكان منطقة القبائل الجزائرية، فإن أنصار هذا الفريق يعتزون بإحساسهم بالانتماء لهذا الفريق فيظهرون ذلك في خطاباتهم المشجعة للفريق، الأمر الذي جعل الملعب الجزائري مجال فسيح لحرية التعبير انطلاقاً من كون الرياضة نوع من الترفيه. ولقد اتخذ الأنصار هذا الأسلوب التعبيري للفت انتباه المتلقي وإثارة فضوله، إذ يفترض لكل سؤال جواب بفك ما هو مهم.

تدعم الفكرة أكثر في الشعار الثاني الذي اخترناه للتحليل في هذه الدراسة والمتمثل في:

**La la la nekni di maziren la la la ulac wi rizemren**

**لالالا نحن الأمازيغ لالالا لن يقدر علينا أحد**

نلاحظ خلال هذا الخطاب انه يتكون من عبارتين تقريريتين يبرز فيهما الأنصار هويتهم من جهة وخصائصهم المعنوية المتمثلة في القوة من جهة أخرى. فإذا فككنا العبارة الأولى نجدها تتركب من ضمير المتكلم في صيغة الجمع " نحن"، الذي يشير إلى أنصار فريق شبيبة القبائل وكلمة الأمازيغ باعتبارها شفرة دالة على الجماعة الاجتماعية التي ينتمون إليها. فالأنصار في هذا الخطاب لم يكتفوا بالتعبير عن أنفسهم بتوظيف ضمير الجمع نحن فحسب بل أضافوا كلمة الأمازيغ لتأكيد هويتهم. تضمنت العبارة الثانية للشعار استعراض قوة الجماعة الاجتماعية المعبر عنها في العبارة الأولى والتي يمثلها فريق شبيبة القبائل الذي يجسد القوة المصحح عنها في الشعار من خلال فن اللعب في الميدان الذي يمكن الفريق من هزم الخصم. ففي هذا الخطاب نوع من المبالغة كون الأنصار عبروا عن استحالة الانهزام أمام الخصم، ويعود السبب في ذلك إلى ميزات الألتراس الذين يتسمون بالتعصب، التطرف والانحياز الشديد إلى فريقهم.

عبر ألتراس فريق شبيبة القبائل عن المكانة الرمزية التي يحتلها النادي بالنسبة

لمنصبيه في الشعار الثالث الذي انتقيناه للتحليل والمتمثل في:

JSK dasirem dazamul imaziren

رمز الأمازيغ شبيبة القبائل الأمل

حيث قام الأنصار في هذا الخطاب بتجريد فريقهم من الحالة المحسوسة كفريق يمارس كرة القدم إلى حالة مجردة، تتحدد في قيمة رمزية تتمثل في أمل الجماعة الاجتماعية التي تمثلها. فهذا الخطاب يتضمن تعبيراً صريحاً بأن فريق شبيبة القبائل لا يمثل لأنصاره الترفيه والمتعة الرياضية فحسب إنما يمثل لهم الأمل في إثبات وجودهم في أوساط الجماهير الرياضية الوطنية والإفريقية، لذلك اعتبر ألتراس فريق شبيبة القبائل فريقهم رمزا للهوية.

يتضح من خلال الشعر الرابع قيد التحليل مدى تشبث أنصار شبيبة القبائل بفريقهم، كان ذلك في عبارة: "أسا أزكا جي اسكا ثلا ثلا" بمعنى "اليوم وغدا، شبيبة القبائل موجودة موجودة «، يصرح هذا الخطاب على إقرار وتسليم ألتراس شبيبة القبائل على عدم إيلاء شبيبة القبائل إلى الزوال، لذلك تشكلت البنية اللغوية لهذا الشعر على التوكيد بصفة محضة. فلقد تضمن خطاب الشعر كلمتين اليوم والغد كشفتين دالتين على الزمن، إذ تحيل الأولى إلى الحاضر وتشير الثانية إلى المستقبل، ولقد وردت كلمة موجودة مرتين في الشعر ذلك كتوكيد لفظي دال على استمرارية الفريق، وبذلك جمع الشعارين الإقرار والتوكيد على صمود الفريق وبقائه مدى الدهر.

نلاحظ من خلال الشعر الخامس الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من مادة التحليل في دراستنا أن ألتراس شبيبة القبائل لا تخاطب الجماهير المناصرة لها- فحسب- إنما تقوم كذلك بمخاطبة الخصم، وجماهيره، يتجلى ذلك من خلال الشعر التالي: "روح أمي روح ، سلامة ربي جيرسا ثوار ماشي ذلا شيشي " " اذهب يا ابني اذهب، على سلامة الله، شبيبة القبائل صعبة، ليست مجرد تباهي"، إذ يتبن من هذا الخطاب أن ألتراس شبيبة القبائل يوجه للخصم خطاباً مباشراً إلا أنه قوي الإيحاء حيث يدعونه إلى الانصراف بعد الانهزام

مقرين أن فريق شبيبة القبائل صعب التغلب عليه فغي الميدان إذ أن هذا الأخير ليس مجرد تباهي، أو تبختر، فهو يمثل الملموس والمحسوس، مما يحققه من انتصار يظهر في الشطر الأول للشعار توظيف أسلوب يمتاز نوعا ما بالسخرية خصوصا في عبارة: " اذهب يا ابني اذهب" فكلمة " الابن" في المجتمع القبائلي شفرة متعددة الدلالات والمعاني، فهي تشير في المعنى المباشر إلى الرابطة الأبوية بين الوالدين والابن التي تمثل الحب، الحنان، العطف، وتوحي الشفرة من جهة أخرى إلى المعنى غير المباشر الذي غالبا ما يعكس المعنى المباشر لها، حيث تستعمل هذه الشفرة في غير الرابطة الأبوية في حالات الغضب، السخرية، الاستهزاء، التكبر عن الغير، واستضعافه تتحقق بعض هذه الحالات الأخيرة في هذا الشعار إذ أن ألتراس فريق شبيبة القبائل يرددون هذا الشعار فقط في حالة فوز فريقهم في المباراة ليشعروا الخصم بالهزيمة، فهم يؤكدون في الشطر الثاني للشعار على قوة الفريق وصعوبة النيل منه من أجل ذلك لا يلجأ أنصار شبيبة القبائل إلى رفع هذا الشعار في حالة انهزام فريقهم، لأن القيم التي يحملها لا يمكن أن تتحقق، فالأنصار يرددون الشعار وفقا للظروف والسياق.

يمثل الشعار الذي أخضعناه للتحليل مجالا للتعبير عن فرح أنصار شبيبة القبائل إثناء فوز فريقهم بلقب معين، فيقومون بتريد الشعار التالي: "إمها إمها، لا كوب ثولي ذاساوان، إمها إمها، إذورار إيمازيغن" " هاهي هاهي، الكأس تصعد الأعالي، هاهي هاهي، إلى جبال الامازيغ" تشكل الخطاب من بنية لغوية مركبة، من أسلوب إنشائي يجمع بين التوكيد، البدل والتشخيص، إلا أن في ذلك قوة دلالية عميقة بحيث استهل كل شطر من الشعار بعبارة "ها هي" المتضمنة لاسم إشارة والضمير هي، الذي يشير إلى الكأس المذكورة في الشطر الأول، فالأنصار في هذا الخطاب يشيرون إلى الكأس التي تصعد أعالي الجبال بعد فوز فريقهم، الذي يمثل المنطقة، ولقد اعتمد هذا الخطاب أسلوب التوكيد قصد تثمين المكسب المتمثل في الفوز بالكأس، فباعتبار الفريق يمثل منطقة القبائل الجبلية، عبر الأنصار في هذا الخطاب عن فرحتهم من خلال تشخيصهم لهذه الكأس التي

تصعد الجبال. والجدير بالذكر أن هذا الشعار قد رده أجيال من أنصار شبيبة القبائل الذين عايشوا تكلل الدورات الرياضية الوطنية الإفريقية بفوز الفريق وتتويجه بمختلف الألقاب في البطولات الوطنية، كؤوس جمهورية وإفريقية.

يمكن القول انطلاقا مما سبق أن الشعارات التي يرفعها أنصار فريق شبيبة القبائل في الملاعب تضمنت رسائل مباشرة وغير مباشرة يشجعون عبرها الفريق من خلال إبراز اعتزازهم بالانتماء إليه يتجلى ذلك في معاني الشفرات الموظفة في الشعارات، والتي توحى إلى إبراز الهوية المشتركة للفريق وأنصاره، وتشبث هؤلاء بأصالة الفريق وسمياته التاريخية المتمثلة في القوة، الصمود والأمل.

### 3.3 الهوية الثقافية الأمازيغية من خلال اللافتات الرمزية لأنصار فريق شبيبة القبائل:

تشكل اللافتات التي يرفعها فريق أنصار شبيبة القبائل في الملاعب خطابات رمزية بصرية تحمل في ثناياها قيما ومعان اتفق عليها أفراد الجماعة البشرية التي يمثلها، وذلك قصد التعريف بالفريق والكشف عن هويته الثقافية، من أجل ذلك، نسعى من خلال هذه الدراسة إلى فك ترميزية إحدى اللافتات التي يحملها أنصار شبيبة القبائل واستنطاق دلالاتها الخفية، وتتحدد اللافتة المختارة للتحليل في الشكل التالي

([https://ar.wikipedia.org/wiki/شبيبة\\_القبائل](https://ar.wikipedia.org/wiki/شبيبة_القبائل)):

شكل رقم 01 يمثل رمز شبيبة القبائل



تتضمن اللافتة شكلا دائريا محددًا بإطار ملون بالأبيض، يحتوي هذا الأخير على دائرة أخرى محددة بإطار دائري ملون بالأصفر، يتواجد على هذا الإطار ست نجوم ملونة

بالأخضر، يتواجد داخل نفس الدائرة كتابة رقم 1946 في الجهة السفلية لها، يتوسطها حرف الزاي بحرف التفيناغ، لتكتب أمامها الحروف الثلاثة الأولى المختصرة لاسم فريق شبيبة القبائل باللغة اللاتينية، JSK ببنط غليظ وباللون الأخضر تتوسط هذه الدائرة دائرة أخرى أصغر منها، مخططة عموديا باللونين الأخضر والأصفر، كتب داخل إطار مستطيل وبشكل أفقي نفس الحروف المختصرة لاسم فريق شبيبة القبائل، بخط التفيناغ jsk ، وتعلو الحرف المتوسط نجمة كبيرة ولونة بالأصفر تتوسط في تموقعها النجوم الخضراء في الدائرة الكبيرة.

إذا ما حاولنا تفكيك رمزية هذه اللافتة لمقاربة المعاني التي تحيل إليها جملة الرموز التي تتضمنها اللافتة المستقرة تعيينيا ، يمكن القول أن محتوى اللافتة الخاضعة للتحليل قد اتخذ شكلا دائريا ، ذلك للتمكن من البروز فغالبا ما يميل الإنسان في الطبيعة إلى ما هو دائري إذ يستوحى ذلك من العناصر الفلكية كالشمس والقمر التي لا يمكن إخفاؤهما، حيث يشكلان مصدرا للإضاءة للكواكب، تشكل نفس الدلالة على فريق شبيبة القبائل، الذي لا طالما شكل مصدرا للأمل في إبراز الوجود والاستمرارية مدى الدهر بالنسبة لأنصاره.

صمم هذا الرمز كبطاقة هوية للتعريف بشبيبة القبائل، وبالتالي إبراز إنجازاته ومكتسباته الرياضية وقد تم الترميز لها بالنجوم السبعة التي تحيط بالشمس أو القمر، وهنا تكتمل الصورة البلاغية المراد إيصالها إلى المتلقي، وتتمثل في أن هذا الفريق يعلو السماء ويبرز فيها كالقمر الذي تحيط به سبع نجوم، ولكل نجمة دلالتها الخاصة في تاريخ هذا الفريق، إذ توحى إلى الألقاب الإفريقية التي افتكها الفريق طيلة نضاله الكروي من أجل إرضاء جمهوره، والذي يرى في كل انتصار من انتصاراته، انتصارا للهوية الأمازيغية وإثباتا قويا لوجودها وصمودها، حيث حاز فريق شبيبة القبائل على ثلاث ألقاب من كأس الكاف، لقبين من كأس رابطة أبطال إفريقيا، لقب من كأس الكؤوس، وآخر من الكأس الممتازة.

ترمز حروف التيفيناغ إلى الهوية الأمازيغية، وتراثها الحضاري الذي تزخر به الجزائر منذ عصور الحضارات القديمة التي عرفها الحوض المتوسطي، حيث اشتهرت كل حضارة بكتابة مميزة لها، يثبت مثابرتها في الإبداع والتعبير عن إنجازاتها الحضارية، يتجلى ذلك في ارتباط الحضارة الإغريقية بالخط اللاتيني، حضارة بلاد الرافدين بالكتابة المسمارية، الحضارة المصرية بالكتابة الهيروغليفية، فسكان منطقة شمال إفريقيا لم يتخلفوا عن نظائرهم في هذا المجال، إذ ابتكروا خط التيفيناغ للتعبير عن تميزهم في الكتابة وعلى عكس الخطوط الأخرى، استمرت تداولية هذا الأخير إلى يومنا هذا، إضافة إلى ذلك، نجد أن ألتراس شبيبة القبائل لم يكتفوا بكتابة اسم فريقهم بهذا الخط، فحسب، إنما تم اعتماد سيميائية الزاي الأمازيغي للدلالة على الإنسان الأمازيغي الثابت والقوي والمكسر للغلال، والرافض لكل أشكال العبودية، والمحب للحرية الذي يعيش ويموت من أجلها، وكذلك الشأن بالنسبة للفريق الذي استمر في نضاله البطولي منذ نشأته المبينة في الرمز، والمحددة في 1946، وكان المسعى بلوغ العالمية، من أجل ذلك تم تفعيل الحروف اللاتينية للدلالة على الصمود الأمازيغي، فبالإضافة إلى الدلالة الأولى التعيينية التي تحيل إليها هذه الحروف المختصرة، والمتمثلة في : JEUNESSE SPORTIVE DE KABYLIE تحمل لدى الأمازيغ دلالة أكثر عمقا تمثل إلى يومنا هذا رمزا للتحدي والتصريح بالانتماء إلى الهوية الأمازيغية رغم مختلف أشكال التضييق بالاعتراف بها، إذ تشير الحروف ذاتها إلى اعتراف الفريق ومشجعهم بالانتماء الهوياتي المجسد في : " أنا قبائلي je suis kabyle .

اكتملت هذه الدلالة بالرموز المرفقة بهذا الشعار والمستوحاة من الثقافة الأمازيغية، ويتجلى ذلك في اللونية الأصفر والأخضر، فبالإضافة إلى كونها ألوان الفريق وألتراسه، فهي كذلك ألوان مقدسة في الثقافة الأمازيغية إذ يرمز الأصفر إلى الشمس، القمر ونبات الهوية الأمازيغية " أوزو" الذي لا يتواجد إلا في منطقة القبائل، ويدل الأخضر على النبات الأخضر، والنمو والازدهار، ويشيران معا إلى الربيع، وهو فأل خير يدل على ازدهار الفريق، ويرمز في الوقت ذاته إلى الربيع الأمازيغي، والحامل لتاريخ عريق في الهوية والتاريخ الأمازيغي.

اعتمادا على ما تم تحليله، يمكن القول أن ألتراس فريق شبيبة القبائل تفننوا في تمثيل فريقهم وهويته من خلال جملة من الرموز البصرية التي تضمنها الخطاب الذي أخضعناه للتحليل باعتباره خطابا بصريا حافلا بالعلامات التي تحمل رسائل دالة على مسار الفريق، إنجازاته، هويته وأصالته.

#### 4. خاتمة:

بعد محاولتنا استنطاق معاني الدوال التي تضمنها خطاب ألتراس فريق شبيبة القبائل، توصلنا إلى أن هؤلاء الأنصار قد اعتمدوا في خطاباتهم التشجيعية اللفظية والرمزية مضامين تعبيرية تشير إلى الهوية الثقافية الأمازيغية التي صرح بها الأنصار من خلال الأغاني، الشعارات، الرموز البصرية، التي ترفع في الملاعب أثناء لقاءات شبيبة القبائل، غد كشف التحليل السيميولوجي للعينة المدروسة إلحاح وإصرار الألتراس في خطابه على الأصول الأمازيغية للفريق والجماعة الاجتماعية التي يمثلها، فالفريق يمثل بالنسبة لأنصاره الأمل، الصمود، والاستمرار، تجلى ذلك من خلال مسار فريقه الحافل بالانتصارات الوطنية والإفريقية، التي دون بها اسمه وهويته في سجل التاريخ الرياضي الجزائري والأفريقي، وتاريخ الهوية الأمازيغية على حد سواء.

دعم الخطاب البصري لفريق شبيبة القبائل الرسالة اللفظية التي تضمنتها كلا من الأغنية والشعارات المحللة، والتي مثلت الهوية الثقافية للفريق ذلك من خلال الرموز الدالة على هذه الهوية من حروف التيفناغ التي تشير إلى الأصول الأمازيغية، المدونة اللونية التي ترمز إلى البيئة الطبيعية للمنطقة التي يمثلها الفريق، ناهيك عن النجوم التي ترمز إلى الألقاب التي حازها الفريق، والتي تجسد قوة وضموده وعلو شأنه.

وعليه، يمكن القول أن خطاب الألتراس الخاص بفريق شبيبة القبائل لا يقتصر على تشجيع الفريق - فحسب- إنما هو خطاب يحمل في فحواه تمثيلات الهوية الثقافية الأمازيغية التي عبر عنها الألتراس في الملاعب الجزائرية والدولية عبر صيغ لفظية ورمزية، تم تداولها منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين لغاية يومنا هذا.

#### 5. قائمة المراجع:

## المراجع باللغة العربية:

- إحسان, م. ا. (1996). الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
  - الباردي, م. (2004). إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة. تونس: مركز النشر الجامعي.
  - السد, ن. ا. (1997). الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
  - بوقرة, ن. (2009). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية. الجزائر.
  - زرواني, ر. (2009). منهجية البحث العلمي في العلمي في العلوم الاجتماعية، أسس علمية وتدريبية. الجزائر: دار الكتاب الحديثة.
  - سعيدة, خ. (2015). أمبرتو إيكو في نقد التأويل المضاعف. المغرب: دار الأمان.
  - عصفور, ج. (1997). آفاق العصر. سوريا: دار الهدى للثقافة والنشر.
  - مرسللي, أ. ب. (2005). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
  - منظور, ا. (1997). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
  - وآخرون, إ. خ. (2012). ثورة جيل الألتراس. مصر: المنظمة العربية لحقوق الانسان.
  - إدريس, ر. ع. (01). سبتمبر. (2020 أغنية الألتراس. تيزي وزو: مقابلة علمية مقننة.
  - أعراب, ك. م. (01). سبتمبر. (2020 نشأة شببية القبائل. تيزي وزو: مقابلة شفوية معمقة.
- ## المراجع باللغة الأجنبية:

- Ivan, M. V. (snas date ). le concept de discours, les types de discours . Roumanie : Université de Petesti.

- Larousse. (s.d.). Dictionnaire encyclopédie.
- Zemmarman, D. (2005). la xénophobie et le racisme chez les supporters de football et de hockey sur Glace .

### المواقع الالكترونية:

- [https://ar.wikipedia.org/wiki/القبائل\\_شبيبة](https://ar.wikipedia.org/wiki/القبائل_شبيبة). (s.d.).